مـــــدارج الوعـــــــــي والإدراك!!

بمناسبة الذكرى الأولى لانتقال أ.د. يحيى الرخاوي من ضيق الدنيا الى سعة رحمة الله والوعي الكوني

د. صـادق السامرائـي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

عندما أستحضر حواراتنا مع الأستاذ المرحوم الرخاوي على صفحات شبكة العلوم النفسية العربية , تجدني أمالك مولانا النفري , الشاعر محمد إقبال , وجلال الدين الرومي , ورموز إدراكية صوفية متنوعة .
الأستاذ الرخاوي كان يلهمني ويجدد طاقات إدراكي , ومسارات تفكيري وونوعية أفكاري , إلتقيت معه روحيا وفكريا ونفسيا وأدبيا , ولا تزال حواراتنا على صفحات نشراته المتنوعة.
كان وكما ذكرت في مقالات عديدة عنه , موسوعة عربية نفسية ومدرسة معرفية إدراكية متميزة.
فتحية له في الذكرى الأولى لرحيله , وداما حيا في ربوع وعينا النفسي الجمعي. وهذه بعض المقالات المنشورة عنه في حينها , وقد تفاعل معها أيما تفاعل!!

رحم الله علّامتنا المفكر الجليل , وباعث الرؤية العربية النفسية الأصيلة من مكامن كينونتها الإدراكية المنسجمة مع جوهر أمةٍ أبية شماء.
وقل إعملوا...

أولا: إعادة تصنيع الذات العربية!!

كنت أبحث عن جواب لِما يحصل في بلاد العرب أوطاني , وأعياني الجواب , رغم أن ما يدور ويُنشر من تفسيرات وتحليلات لا يتفق وجوهر الأمة وواقعا الحضاري ومسيرتها الإنسانية , وأنها مرّت بظروف اقسى مما هي عليه اليوم لكنها ولدت من رحمها أقوى وأقدر , رغم ما في التأريخ من تشويهات وإفتراءات وتفاعلات يُراد لها أن تُظهِرَ الأمة كسيحة محطمة الأركان ومتهلهلة البنيان , فمنذ البدء والأمة مستهدفة في جوهر قوتها وقدرتها ومنبع صيرورتها الحضارية , ألا وهو دينها الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور , وجعلها تتفكر في خلق السماوات والأرض.

كنت أبحث عن جواب لِما يحصل في بلاد العرب أوطاني , وأعياني الجواب , رغم أن ما يدور ويُنشر من تفسيرات وتحليلات لا يتفق وجوهر الأمة وواقعا الحضاري ومسيرتها الإنسانية

وقد وجدت الجواب في ما كتبه الأستاذ الرخاوي عن فكرة " التفكيك والتخليق" , التي أصابت جوهر ما يدور في مجتمعاتنا وسلطت الأضواء الإدراكية التطورية الوَلّادة , الساعية للنمو والتواصل المتجدد مع مفردات العصر , ومعطيات التطورات النفسية والفكرية والإدراكية , وتفاعلاتها في دنيا الإنسان في كل عصر ومكان , ولا تُستثنى من هذه النشاطات التخليقية مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

منذ البدء والأمة مستهدفة في جوهر قوتها وقدرتها ومنبع صيرورتها الحضارية , ألا وهو دينها الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور , وجعلها

وهذا الإقتراب الثاقب والإدراك السبّاق , يمنح الأمل ويُردي اليأس , فعندما ندرك بأننا كمجتمعات نتفكك لكي نتخلق أو نعيد تصنيع أنفسنا , فهذا يمنح دفقات أمل فائقة ويرسم مسارات حياتية ذات قيمة

معنوية وتطلعات مستقبلية , ويشحن الإرادة العربية بطاقات الصيرورة والإقتدار الأمثل.

فالأمة وفق هذا المنظور الإدراكي التطوري , تمضي في مسيرتها التصاعدية وهي تواجه المخاطر والتحديات وتدفع بالخسائر , لكنها ستنتصر على نفسها وتعيد تصنيع كيانها , والتعبير عن كينونتها الإنسانية الحضارية , وذلك بإستقدام المؤهلات الموضوعية والذاتية الكفيلة بولادة حضارية صحيحة , ذات قدرات بقائية وتفاعلية منيرة , فما أروع القول بأننا " نتفكك لنتخلق" , وتلك إرادة الصيروات الكونية والأرضية والبشرية , وقانون الكون الفاعل في الموجودات , والإنسان لا يحيد عن منهج التفاعلات الحُسبانية المقدرة بمنتهى مقاييس اليقين والبرهان من لدن عالم عليم.

هذه الرؤية المنورة تجعلنا نعيد شحذ قدراتنا وتنمية قوتنا , وترتيب أوضاعنا النفسية والفكرية والرؤيوية ونقترب من الواقع الذي يتحدانا ونتحداه, بمهارات إدراكية وإصرار على إبتكار المخارج والحلول الكفيلة بتعزيز إمكانيات الإنتصار على الذات والموضوع , والخروج من الحفر والخنادق والأنفاق , والتفاعل مع الأضواء المشعشعة في فضاءات وجودنا , وتمنحنا العزيمة اللازمة لحمل مشاعل الأنوار , وتبديد ظلمات النفوس والعقول والأرواح , وبواسطتها نتحدى ونكون.

فهل أوجدنا آليات تواصلية جديدة مع بعضنا وفي أعماق ذاتنا بعد أن تفكك ما فينا وما حولنا , حتى تحولنا إلى هباء منثور , أو عهن منفوش , ومَن يُحي العظام وهي رميم , سيجمع ذرات وجودنا في جزيئات ومركبات , وموجودات أقوى وأمتن وأقدر وأسمى وأرقى وأجمل.

وهل بلغ التفكك مداه , وبدأ التخلق خطاه؟!!

2015\15\12

تتفكر في خلق السماوات والأرض

قد وجدت الجواب في ما كتبه الأستاذ الرخاوي عن فكرة " التفكيك والتخليق" , التي أصابت جوهر ما يدور في مجتمعاتنا وسلطت الأضواء الإدراكية التطورية الوَلّادة , الساعية للنمو والتواصل المتجدد مع مفردات العصر , ومعطيات التطورات النفسية والفكرية والإدراكية

عندما ندرك بأننا كمجتمعات نتفكك لكي نتخلق أو نعيد تصنيع أنفسنا , فهذا يمنح دفقات أمل فائقة ويرسم مسارات حياتية ذات قيمة معنوية وتطلعات مستقبلية

ثانيا: الأستاذ يحيى الرخاوي !!

الأمة بخير لأن فيها عقول تبدع ونفوس تصدق وأرواح تسمو لتعرف , ولديها قدرات علمية إدراكية بحثية مؤمنة بأن المستقبل أجمل , والطاقات التي فينا ستحقق الأمثل.

ومن واجبنا أن نعزز إرادتنا ونعترف لمبدعينا ونكرمهم , ونشيد بإنجازاتهم وإضافاتهم الأصيلة وتطلعاتهم الإنسانية النبيلة.

والأستاذ الرخاوي من مبدعي الأمة , وعلمائها المؤثرين في مناهج رؤيتها وآليات سلوكها , ويجاهد لإبتكار ما ينفعها ويحقق أماني أجيالها , ويبدو كظاهرة عربية نفسية أصيلة , تؤسس لمبادئ الفكر النفسي العربي.

من واجبنا أن نعزز إرادتنا ونعترف لمبدعينا ونكرمهم , ونشيد بإنجازاتهم وإضافاتهم الأصيلة وتطلعاتهم الإنسانية النبيلة

الأستاذ الرخاوي من مبدعي الأمة , وعلمائها المؤثرين في مناهج رؤيتها وآليات سلوكها , ويجاهد لإبتكار ما ينفعها ويحقق أماني أجيالها , ويبدو كظاهرة عربية نفسية أصيلة , تؤسس لمبادئ الفكر النفسي العربي

فالنفس جوهر الكائن وقوته المحفزة لما فيه من أبجديات الحضور , والكينونة المتفقة مع بصماته الفريدة ومميزاته الرفيدة.

وقد تناولها أستاذنا الرخاوي بمنظار عربي شفاف , معتق في أوعية المجتمع المصري خصوصا , مما جعل ما يأتي به لا يتأثر بالمستورد من الأفكار والنظريات النفسية , التي نحاول أن نقحمها في واقعنا الذي لا تعرفه ولا يعرفها , وإنما يُراد له أن يتشكل وفقا لغاياتها ومنطلقاتها.

وكأني به يحمل مفردات نظرية عربية نفسية متكاملة , ذات ديناميكية متوافقة مع الحياة اليومية في مجتمعاتنا , فهو الذي تعمق وتوسع بالعلوم النفسية وبلغة عربية راقية , وبمفردات إستنهاضية وتخفيزية لإطلاق جمان الأفكار ودرر الرؤى العلمية , اللازمة للتصدي للتحديات السلوكية.

كأني به يحمل مفردات نظرية عربية نفسية متكاملة , ذات ديناميكية متوافقة مع الحياة اليومية في مجتمعاتنا

ويبدو لي من قراءاتي لما يكتبه ويشاركني به , أنه يحمل روح الجبل الذي يحلم بجبال تتساند معه ,

لإنشاء سلسلة التفاعل النفسي العربي الإنساني , ولا أجد فيما أقرأه له , روحية العمود المنفرد المتفرد , التي أودت بالعديد من جهابذة الأمة ومفكريها , لأنهم فشلوا في وضع الأسس الحضارية الكفيلة بإنطلاق سلسلة الجبال العربية في ميادين الحياة المتنوعة.

تحية للأستاذ الرخاوي وتثمينا لجهده الفكري والعلمي والإدراكي المتميز , وكل عام ويراعه ينوّرنا بقادحات وهج التفكير الساطع , الذي يحفزنا للتوثب المستقبلي الأفضل.

فالأمم تكون بتفاعل مكوناتها العقلية!!

2015\9\8

يبدو لي من قراءاتي لما يكتبه ويشاركني به , أنه يحمل روح الجبل الذي يحلم بجبال تتساند معه , لإنشاء سلسلة التفاعل النفسي العربي الإنساني

ثالثا: يحيى الرخاوي وثورة الإدراك!!

إفتقدت الحوارات الإدراكية العلوية الفياضة , التي تنقلنا إلى مدارات الإبصار الفائق المتسامي النبيل , فندور في أفلاك كونية نعبق منها عطر الإنسانية , ونرشف سلاف الوعي المطلق , والتماهي الخلاق مع كنه المعنى , وبرهان الدراية والإمعان اليقيني في فحوى الموجودات , وآليات تفاعلاتها وما تكنزه وينطلق منها في واقعها المرئي والمحسوس , فالثرى مرآة ما عليه.

وما دامت إرادة الدوران تتحكم متأبدةً بالأكوان , وتحافظ على سرمديتها وماهيتها , فأن التطور من بديهيات التواصل والرقاء , ومثلما تتطور الموجودات بأسرها , فأن النفوس تتوافق في إيقاعاتها مع أوعيتها الفاعلة فيها , وتتسكب طاقاتها في سلوكيات محفوفة بزمانها ومكانها وظروفها المحيطة , ومعطيات التفاعل المادي والروحي مع الأوعية المادية والحسية المتزاحمة حولها.

أن النفوس تتوافق في إيقاعاتها مع أوعيتها الفاعلة فيها , وتتسكب طاقاتها في سلوكيات محفوفة بزمانها ومكانها وظروفها المحيطة , ومعطيات التفاعل المادي والروحي مع الأوعية المادية والحسية المتزاحمة حولها.

علاّمتنا الرخاوي إمتلك الجرأة والمهارة الإدراكية للغوص في متاهات الكينونة النفسية , والإبحار العميق في معالم صيرورتها , ومفردات هيأتها وعناصر حيويتها , وما يتولد عنها من معطيات في معادلات التلاحي والتماهي , الساعية للوصول إلى درجة التوازن المعنوي الشدّاد.

علاّمتنا الرخاوي إمتلك الجرأة والمهارة الإدراكية للغوص في متاهات الكينونة النفسية , والإبحار العميق في معالم صيرورتها , ومفردات هيأتها وعناصر حيويتها , وما يتولد عنها من معطيات في معادلات التلاحي والتماهي , الساعية للوصول إلى درجة التوازن المعنوي الشدّاد.

فليس من السهل التجوال في غياهب النفوس , ومعطيات البشر المضمخة بما لا يُحصى من الطاقات والقدرات , والإنثيالات الوعيوية والمعارج العلوية , ذات التسامق المتسامي , والتناجي البرهاني , حول عروش الأفياض الكونية.

إن ما إستخلصه علاّمتنا الرخاوي من رحلته الفكرية , وأسفاره الإستكشافية لما يجيش في عوالم النفوس , ويتهادى في فضاءات الخواطر , جدير بالدراسة والتمثل والتقدير , لأنه جولة فريد سبّاقة إستشرافية متشوفة للتنقيب عن الآليات الفاعلة في أعماق البشر , وهي تلخص قوانين الأكوان المتكاثفة في دنيا المخلوقات كافة.

إن ما إستخلصه علاّمتنا الرخاوي من رحلته الفكرية , وأسفاره الإستكشافية لما يجيش في عوالم النفوس , ويتهادى في فضاءات الخواطر , جدير بالدراسة والتمثل والتقدير

وتعجز الكلمات عن تثمين هذا الجهد الخارق المنسكب بكلمات دالة , ومؤثرة في العقول الساعية لإكتناه سر الوجود , والتفاعل مع إرادات التواصل مع عين اليقين.

تعجز الكلمات عن تثمين هذا الجهد الخارق المنسكب بكلمات دالة , ومؤثرة في العقول الساعية لإكتناه سر الوجود , والتفاعل مع إرادات التواصل مع عين اليقين

وإنه لمنجز فريد متميز نتمنى أن تضمه موسوعة معرفية تخاطب الأجيال.

تحياتي للأستاذ يحيى الرخاوي وعمرا مديدا وعطاءً منيرا أصيلا

وخالص التقدير لشبكة العلوم النفسية العربية , التي أبدعت بإنجازاتها الوارفة ونشاطاتها الوثابة لخير الأمة , وإستنهاض وعيها النفسي والعقلي.

كتبتُ عن الأستاذ الرخاوي في السنوات الخوالي بعض المقالات والقصائد , ليس مدحا أو غير ذلك , وإنما لتأكيد مبدأ ومفهوم أن علينا أن نتفاخر ونتباهي برموزنا العلمية والثقافية , فما يحصل في الواقع العربي أن الميل لطمس ما نمتلكه من القدرات والطاقات هو السائد والفاعل في الأوساط الثقافية والإعلامية , وما أن تتحدث عن رمز من رموز المعرفة حتى تواجَه بموقف سلبي فيُقرأ أن المكتوب على أنّه مدح وتملق , وما يتصل بهما من تصورات سلبية وتفاعلات إنكسارية هابطة.

وينهض في مهمة توثيق وتقييم وتقديم الرموز العلمية العربية الدكتور جمال التركي من خلال مؤسسة شبكة العلوم النفسية العربية , وبذلك يكدح كدحا ثقيلا لكي يضع عقل الأمة في المسار الحضاري المعاصر.

وكثيرا ما تساءلت لماذا أمتنا تقهر عقولها وتنفر من رموزها ولا تتباهى بقدراتها العلمية والمعرفية , وتتخبط في متاهات إنتكاسية لتعزيز الشعور بالنقص والتبعية والإنهيار؟

وربما هذا النهج مؤزر من قوى وطاقات محلية وإقليمية وعالمية , لتمرير مشروع إفتراس الأمة وإخراجها من نهر الوجود الحضاري الدفاق , ويساهم فيه أبناء الأمة أنفسهم وبأنواع مؤهلاتهم وتخصصاتهم.

فالوعي الجمعي مُبَرْمَج في خنادق المديح والرثاء والهجاء , ولا تزال الأمة مهما توهمنا مصفّدة ومأسورة بهذه الثلاثية المريرة القاسية.

كتبتُ قبل أسابيع عن شخص قام بتقديم خدمات إنسانية رائعة يمكنها أن تكون قدوة ومثلا يُحتذى به , وإذا به يحسب ما كتبته عنه مدحا , ولا توجد كلمة واحدة تشير إلى ذلك , بقدر ما تسلط الأضواء على قيمة العمل وأهميته وضرورة إنتشاره في المجتمع لكي تتحقق الأخوة والألفة الإنسانية.

فاحترت في الأمر , وتعجبت من كيفية التلقي والإدراك.

وكتبت عن صديق لي منذ الصبا وقد تألق في ميادين الإعلام وصار مشهورا , فسطرت ذكرياتنا وكم أنا سعيد برؤيته بهذا التألق والنجاح , ويفهم ما كتبته عنه مديحا وحسب!!

وما تساءل هل أحتاج أنا لأمدح إنسانا ما؟!!

وما هي غايتي من المديح إن كان كذلك؟

شعرت بالأسف وقررت أن لا أكتب عن أي شخص مهما كان , لأن وعينا مرهون بتلك الثلاثية التي تربّت عليها الأجيال منذ قرون.

وتجدني اليوم أمام الأستاذ الرخاوي الذي ألتقي معه في العديد من رؤاه وإهتماماته وتطلعاته , فهو من جهابذة الطب النفسي الأصلاء , الذي وطّنَ العلوم النفسية وقدمها عربية أصيلة ذات تأثير عملي فعال في المعالجات السريرية.

ولا أظن أن طبيبا نفسيا عربيا قد قدم أصيلا غيره , ولا يزال يجتهد في إبداع الإقترابات العربية اللازمة للعلاج النفسي.

علينا أن نتفاخر ونتباهي برموزنا العلمية والثقافية , فما يحصل في الواقع العربي أن الميل لطمس ما نمتلكه من القدرات والطاقات هو السائد والفاعل في الأوساط الثقافية والإعلامية

ينهض في مهمة توثيق وتقييم وتقديم الرموز العلمية العربية الدكتور جمال التركي من خلال مؤسسة شبكة العلوم النفسية العربية , وبذلك يكدح كدحا ثقيلا لكي يضع عقل الأمة في المسار الحضاري المعاصر.

كثيرا ما تساءلت لماذا أمتنا تقهر عقولها وتنفر من رموزها ولا تتباهى بقدراتها العلمية والمعرفية , وتتخبط في متاهات إنتكاسية لتعزيز الشعور بالنقص والتبعية والإنهيار؟

الوعي الجمعي مُبَرْمَج في خنادق المديح والرثاء والهجاء , ولا تزال الأمة مهما توهمنا مصفّدة ومأسورة بهذه الثلاثية المريرة القاسية

تجدني اليوم أمام الأستاذ الرخاوي الذي ألتقي معه في العديد من رؤاه وإهتماماته وتطلعاته , فهو من جهابذة الطب النفسي الأصلاء , الذي وطّنَ العلوم النفسية وقدمها عربية أصيلة ذات تأثير عملي فعال في المعالجات السريرية

لا أظن أن طبيبا نفسيا عربيا قد قدم أصيلا غيره , ولا يزال يجتهد في إبداع الإقترابات العربية اللازمة للعلاج النفسي

معظم المجتهدين في هذا

فمعظم المجتهدين في هذا الإختصاص ينسخون من الآخرين , وينقلون لا غير , ويتوهمون المعرفة والعلم , وعندما ينطلق من بين ظهرانيتنا عقل منير نحاول أن نخمد أنواره , وننظر إليه بعيون أخرى ولسان حالنا يقول " مغنية الحي لا تُطرب"!!

الإختصاص ينسخون من الآخرين , وينقلون لا غير , ويتوهمون المعرفة والعلم , وعندما ينطلق من بين ظهرانيتنا عقل منير نحاول أن نخمد أنواره , وننظر إليه بعيون أخرى ولسان حالنا يقول " مغنية الحي لا تُطرب"!!

الأستاذ الرخاوي , يبدع ويجعل من الطب النفسي فنا ومهارة نوعية ذات قيمة علاجية متميزة , وهو كالباحث المتشوق للوصول إلى ما لا يعرف.

ولديه نشاطاته الأدبية والعلمية المتألقة , في الشعر والرواية والقصة وغيرها من فنون الإبداع , والعمل الذي يستحق التفاعل والنظر العميق.

كم تمنيت أن ألتقية وأتفاعل معه , لأنه من أقرب أطباء النفس العرب إلى وعي ووجداني , وكأنني أتواشج معه روحيا ومعرفيا وأدبيا!!

كم تمنيت أن ألتقية وأتفاعل معه , لأنه من أقرب أطباء النفس العرب إلى وعي ووجداني , وكأنني أتواشج معه روحيا ومعرفيا وأدبيا!!

وكم كانت ثرية ومنورة حواراتنا عبر شبكة العلوم النفسية التي منحتنا فرصة التواصل الخلاق.

دام الإبداع الفياض ونعمة الصحة وأصيل العطاء.

خامسا:يحيى الرخاوي!!

تحيّاتي إلى وهج العلوم
طبيبُ النفس من بَرَحِ الكلومِ

أخاطبُ نفحةً ذاتَ انْطلاقٍ
لآفاقٍ بعلياء السدوم

تطوف على براقٍ من ضياءٍ
يُقرّبها لباحات النجومِ

ويطعمها من الإشراقِ نورا
ويُبهرها بعاطرة النسوم

كأن الروح في ألق انتهالٍ
يساقيها بسلاّف الكروم

وإنّ الوجدَ مفتتحٌ لغيبٍ
تماهى في متاهات الوجوم

سألتُ جمالنا فأبى جوابا
فعدتُ إلى أباديد الرسومِ

تذكرتُ التفاعل ذات يومٍ
فأطرقتِ النواهيُ بالهمومِ

تحيّاتي إلى وهج العلوم
طبيبُ النفس من بَرَحِ الكلومِ

إنّ الوجدَ مفتتحٌ لغيبٍ
تماهى في متاهات الوجوم

هي الدنيا بما وهبت أكادت
وألقتنا ببيداءِ الخصومِ

هي الدنيا بما وهبت أكادت
وألقتنا ببيداءِ الخصومِ

وإن نفرت لنفريٍّ أباحت
بغافيةٍ ومبهور السجوم

سموتَ بها لإدراك الخفايا
بمسبارٍ إلى النفس الظلومِ

فكان العلم مفتاح ابتصارٍ
وإصرارٍ على طلب الهموم

فلا تجزع إذا يوما تقاست
ستردعها بآسية الضروم

ومَن حمل الرسال إلى خليقٍ
تجشّم مرّها بين التخومِ

وإنّ البرَّ عاجله جميلٌ
فعش أملا وباشر بالهجوم!!

سموتَ بها لإدراك الخفايا
بمسبارٍ إلى النفس الظلومِ

لا تجزع إذا يوما تقاست
ستردعها بآسية الضروم

مَن حمل الرسال إلى خليقٍ
تجشّم مرّها بين التخومِ

علّق أحد الأساتذة الأفاضل على قصيدة نشرتها , مستخدما بعض المفردات التي ذكّرتني بالأستاذ العلامة يحيى الرخاوي فكتبتُ هذه القصيدة!!

2020\6\30

سادسا:وعيّ الوعي؟!!*

الوعاء: واحد أوعية.
وأوعيت الزاد والمتاع إذا جعلته في وعاء.
ووعى العظم: إنجبر بعد الكسر.
يوعون: يضمرون.
الوَعي: حفظ القلب للشيئ.
وعى الشيئ حفظه وفهمه.
وفلان أوعى من فلان: أحفظ منه وأفهم.
والوعي في أصلها اللاتيني تعني أن تعرف.

اللغة العربية تشير إلى كلمة وعي بمعانيها التي درجت عليها قدرات الفهم والمعرفة , وهي بهذا التوصيف تبدو دقيقة وصائبة ومتفاعلة مع قابليات العقول الإنسانية كافة.

فاللغة العربية تشير إلى كلمة وعي بمعانيها التي درجت عليها قدرات الفهم والمعرفة , وهي بهذا التوصيف تبدو دقيقة وصائبة ومتفاعلة مع قابليات العقول الإنسانية كافة.

ولا أدري لماذا يذكرني الوعي بالوعاء , ولهذا بحثت في المعنى , فعندما نقرأ عن الوعي نتيه في مساربه ومشاربه , وأكثر الباحثين عن ماهيته , يحسبونه حالة فلسفية أو فكرية أو نفسية وغيرها من الإقترابات التي تحاول أن تصل إلى بر الإقناع , وتحقيق المقبولية في توصيفها وتفسيرها لمعنى الوعي , ومَن يبحث في الدراسات والأطروحات وغيرها من الكتب والمحاضرات , لا يمكنه الوصول إلى مغزى نافع ومتفاعل مع مفردات الحياة , مع أن الوعي هو جوهر الحياة.

مسيرة التصدي للوعي بدأت منذ فجر التأريخ , وتأكدت أكثر عند الفلاسفة اليونانيين , ومن بعدهم فلاسفة الشرق والغرب أجمعين وحتى يومنا هذا

ومسيرة التصدي للوعي بدأت منذ فجر التأريخ , وتأكدت أكثر عند الفلاسفة اليونانيين , ومن بعدهم فلاسفة الشرق والغرب أجمعين وحتى يومنا هذا , والجميع أخرج الوعي من حقيقته وواقعه وذهب به إلى مدارات خيالية , وتصورات تنأى به عن طبيعته وجدواه.

بينما الوعي نشاط فسيولوجي كأي نشاط آخر موجود في الكائنات الكونية والأرضية , وغيرها مما لا نعرف ولا نتصور , ومن نتاج تفاعل العناصر القائمة في الجدول الدوري لمندليف , فما دامت هذه العناصر هي اللبنات الأساسية لكل موجود في الوجود , فأن كل موجود يعي.

الوعي نشاط عصبي كهربائي , فكهربائية الجهاز العصبي تسمى وعيا , وعندما تنعدم الكهربائية ينعدم الوعي. والوعي المفقود يساوي الموت الموجود!!

فالوعي نشاط عصبي كهربائي , فكهربائية الجهاز العصبي تسمى وعيا , وعندما تنعدم الكهربائية ينعدم الوعي.

والوعي المفقود يساوي الموت الموجود!!

فالجهاز العصبي عبارة عن نشاطات كهربائية متواصلة تتوقف عندما يحل الموت.

أو الإنطفاء الكهربائي.

فالأبدان بلا كهرباء تموت.

والوعي هو النشاط الذي نسجله عندما نرسم تخطيط الدماغ والقلب والعضلات , وغيرها من أعضاء البدن وأجهزته.

الوعي بهذا المفهوم لا يقتصر على الدماغ والجهاز العصبي , وإنما يشمل الخلايا الموجودة في الأبدان

ويبدو في أحيان كثيرة أن حالة الوعي مشابهة لكهربائية السيارة , فعندما تتعطل الكهربائية أو تخمد البطارية , فالسيارة تتحول إلى موجود ساكن.

والوعي بهذا المفهوم لا يقتصر على الدماغ والجهاز العصبي , وإنما يشمل الخلايا الموجودة في الأبدان.

فكل خلية حية واعية , لأنها ذات نشاط كهربائي , وعندما تموت الخلية تفقد وعيها , أو تفقد أواصر تحقيق آليات الوعي ما بين عناصرها.

فالواعون هم الذين يمتلكون قدرات كهربائية متدفقة في كيانهم.

كل خلية حية واعية , لأنها ذات نشاط كهربائي , وعندما تموت الخلية تفقد وعيها , أو تفقد أواصر تحقيق آليات الوعي ما بين عناصرها.

وعندما نفقد القدرات الحيوية , يتعطل الإدراك , لأن التوقد التحفزي الطاقوي القائم في الموجود الحي , يمنحه المؤهلات المهارات اللازمة للإدراك المتوافق مع قدرات الوعي المتوهج فيه.

والوعي البشري حالة ذات نشاطات موجية قد تكون حادة أو متناسقة , أو في ذروة الوعي الذي تتوهج فيه خلايا الموجود الحي , لتتمكن من الوصول إلى أقصى درجات الإدراك المعرفي الحر.

وبعيدا عن النظريات والإحتمالات والتصورات , وإعتمادا على الملاحظة السريرية والتفاعل اليومي مع المرضى عموما , يتضح أن حالة الوعي أمر واقعي ملموس ومحسوس , ومؤثر في مفردات الحياة اليومية , وتفاعلات الحي مع ذاته وموضوعه , وما يتحقق في محيطه أو بيئته.

بعيدا عن النظريات والإحتمالات والتصورات ,

فعندما أُستَدعى لحالة أن المريض فقد وعيه وغاب عن محيطه , وما عاد قلبه ينبض ولا عينه ترى , ولا نفسه يتكرر , ماذا أفعل؟

أول عملية أقوم بها هو البدء بالضغط المتواصل على صدره وإعطائه بعض الأنفاس , ومن ثم

الصدمة الكهربائية التي تعيد لقلبه القدرة على التقلص والإنبساط , وبسريان الشحنات الكهربائية في بدن المريض يسترجع وعيه وتواصله مع ذاته ومحيطه.

فغياب الوعي المادي هو الذي يتسبب في غياب مستويات الوعي الأخرى , لأن الحي لا يكون واعيا إذا تجرد من سريان التيار الكهربائي المتولد من التفاعلات الكيميائية ما بين العناصر الأساسية , المختلفة في شحناتها وخصوصا البوتاسيوم والصوديوم والكلور والكالسيوم , وباقي العناصر التي تشكل وعي الأحياء بتنوعاتها.

فأساس الوعي كيميائي – فيزيائي , لأن التفاعلات الكيميائية الحاصلة في الأبدان تولّد تفاعلات فيزيائية ونشاطات تخضع لقوانين الطبيعة المعروفة والمجهولة.

ومن هنا فالوعي لا تختص به المخلوقات في مملكة الحيوان وما يتصل بها , وإنما لكل موجود وعيه ومداركه , ما دامت هناك تفاعلات كيميائية حاصلة فيه ونشاطاتا فيزيائية متحققة من جراء هذه التفاعلات التي تحرر طاقات.

وما الموجودات الحية إلا منسجمة في ما نسميه الوعي بالوعي الكوني الأكبر الذي تكون فيه , ودوّارة في أفلاكه المطلقة المتنوعة المتعددة التي لا تحصى ولا تعد.

وبعض الموجودات تختلف عن غيرها في الوعي , لتمركز الخلايا العصبية في أجهزة تسمى الأدمغة , والتي تكون في مواضع الرؤوس , وكل ذي رأس يمتلك وعيا متميزا عن غيره , ويتناسب الوعي بمدى فعالية ما في الرؤوس من مراكز عصبية محفزة وذات قدرات توهجية وتفاعلية , تساهم في تعزيز متوالية الإدراك الأعلى.

لأن وعي الوعي إدراك!!

فالموجودات واعية , لأنها لا يمكنها أن تنتمي للحياة إذا فقدت وعيها , لكن الذي يعي ليس بالضرورة يدرك , لأن الإدراك بحاجة إلى تفاعلات عصيبية أخرى , تحقق طاقات كافية للخروج من قبضة الوعي إلى وعي الوعي , بمعنى أن تتوفر في المخلوق إستعدادات عُصبية تفاعلية ذات إمتدادات كهربائية متفوقة على ما يديم الحياة , ويُبقي الأجهزة الفاعلة في البدن تعمل بإنتظام , وإنما يؤكد قدرات تحقيق المجال الكهرومغناطيسي القادر على الإستحضار والجذب النوعي والفعال , المتصل بمنبع الطاقات العلوية المتفوقة في درجات توهجها ووعيها وتماديها في الإدراك.

فلكي تعيش يجب أن تعي , ولكي تدرك يجب أن تعي الوعي , ولهذا فأن كل موجود يعي ولكن ليس كل موجود يدرك!!

وعندما تعي الموجودات ليس بالضرورة تتمكن من تحقيق الوعي , لأنها تبقى قاصرة من غير إدراك للوعي , وهذا يفسر القول بالوعي الوطني والأخلاقي والديني وما شئت من التسميات , لكن هذه المسميات مجردة من طاقة الحياة المعبرة عنها , لأنها بحاجة إلى مَن يدركها لكي يترجمها إلى مفردات عملية.

وعلة العديد من المجتمعات تتلخص في أنها تعي ولكنها لا تدرك , لإنكماشها في ذاتِ وعيها , وعدم قدرتها على تجاوزه إلى مستويات الإدراك.

وهذا يفسر ما يتحقق في مجتمعات تعي لكنها بمعزل عن وعي ما تعي , أي إدراك ما يعتريها وما تحتاج إليه ويتوجب عليها فعله , وبغياب الإدراك وتأسن الوعي تبدأ التداعيات وتتنامى الويلات , ولهذا فأن بعض المجتمعات تعيش في معاضل متوالدة , رغم وعيها بما يجري ويدور , لكنها بعيدة عن إدراك

وإعتمادا على الملاحظة السريرية والتفاعل اليومي مع المرضى عموما , يتضح أن حالة الوعي أمر واقعي ملموس ومحسوس , ومؤثر في مفردات الحياة اليومية

غياب الوعي المادي هو الذي يتسبب في غياب مستويات الوعي الأخرى , لأن الحي لا يكون واعيا إذا تجرد من سريان التيار الكهربائي المتولد من التفاعلات الكيميائية ما بين العناصر الأساسية

الوعي لا تختص به المخلوقات في مملكة الحيوان وما يتصل بها , وإنما لكل موجود وعيه ومداركه , ما دامت هناك تفاعلات كيميائية حاصلة فيه ونشاطاتا فيزيائية متحققة من جراء هذه التفاعلات التي تحرر طاقات

الموجودات واعية , لأنها لا يمكنها أن تنتمي للحياة إذا فقدت وعيها , لكن الذي يعي ليس بالضرورة يدرك , لأن الإدراك بحاجة إلى تفاعلات عصيبية أخرى

هذا الوعي , بمعنى أن تحوله إلى مناهج ومشاريع ذات قدرات تفاعلية وعطاءات إبداعية أصيلة.

لكي تعيش يجب أن تعي , ولكي تدرك يجب أن تعي الوعي , ولهذا فأن كل موجود يعي ولكن ليس كل موجود يدرك!!

وهذه مقتطفات من معاني الوعي:

1

دراية ومعرفة بالمحيط الداخلي والخارجي

2

اليقظة , التنبه , القدرة على الشعور والإحساس والتفاعل الذاتي والموضوعي.

3

حدسية التوصيف هي الغالبة على التعريف

4

علة العديد من المجتمعات تتلخص في أنها تعي ولكنها لا تدرك , لإنكماشها في ذاتٍ وعيها , وعدم قدرتها على تجاوزه إلى مستويات الإدراك

أي شيئ تعرفه في لحظة زمانية ومكانية

5

حالة غامضة أو ضبابية , لأن الذات لا تدرك ذاتها

6

اللغة الداخلية وتعبيراتها الخارجية

7

الوعي هو المعرفة الذاتية والموضوعية , فهل تعي الذات ذاتها؟

8

هل أن الماء يدرك الماء

9

لكي تعي يجب أن تكون جميع الأجهزة البدنية متحفزة ومتيقظة لتحقيق المعرفة الجوهرية المكانية والزمانية المطلقة

هل كل ما هو موجود يعرف كنه وجوديته؟

10

القدرة على معرفة ما يجري في دنياك الداخلية والخارجية

11

القابلية على إستحضار مكنونات الذاكرة لتحقيق الإستيعاب الأرحب لمدارات الوجود الداخلي والخارجي.

12

الذات الواعية (العارفة) هي التي تتلاشى فيها الحدود والملامح وتتحقق آليات الإشراق الأكبر

لكي تعي يجب أن تكون جميع الأجهزة البدنية متحفزة ومتيقظة لتحقيق المعرفة الجوهرية المكانية والزمانية المطلقة.

13

لا يمكن أن تعرف إن لم تحفظ وتواصِل ما بين ما فينا وما يأتينا , وما يتجدد من حولنا (دائرة صغيرة أو كونية شاسعة)

14

الذات الواعية (العارفة) هي التي تتلاشى فيها الحدود والملامح وتتحقق آليات الإشراق الأكبر.

15

أن تعي يعني أن تعرف وتتذكر , ولكي تعرف يجب أن تتعلم ولكي تتعلم لا بد من التذكر.

أن تعي يعني أن تعرف وتتذكر , ولكي تعرف يجب أن تتعلم ولكي تتعلم لا بد من التذكر

فالذي يصاب بالخرف يضطرب عنده الوعي , وتكون معرفته الذاتية والموضوعية مشوشة أو آنية , وربما معدومة في بعض الحالات.

16

الوعي يبدو مثل دخول غرفة ظلماء لا تعرف فيها شيئا , وعندما تضغط على زر الإضاءة ويتوهج المصباح , ترى فيها ما يمكنك أن تراه أي تعرف ما فيها وتعيه.

وفي داخلنا أزرار تطفئ الأنوار وتطلقها , ففي النوم ينطفئ الوعي أو يخفت , كما في بعض أزرار المصابيح التي تخفف الإضاءة , فننام بوعي خافت , فالنوم خفوت الوعي , واليقظة توقده من جديد.

فحالة الوعي للكائنات ذات إيقاعات بايولوجية متوافقة مع إيقاع دوران الأرض وإختلاف الليل والنهار , وفي خفوت الوعي طاقة تجدد ونماء لأن الطاقة الداخلية بحاجة إلى حث وشحن لقدراتها التفاعلية , وهذا تؤديه النشاطات الكهربائية في مراحل النوم المعروفة , وعندما نفقد النوم يخفت الوعي , أو يتشوش , وتدفعنا إرادة داخلية للهجوع حفاظا على ديمومتنا.

وهذا ينطبق على الحرب والسلام , فالحروب من نتائج تشوش الوعي البشري وتفاعل إضطراباته , مما يؤدي إلى صيرورات مدمرة للذات والموضوع في زمانه ومكانه.

وما يجري في بعض المجتمعات إنما من نتائج إضطراب الوعي الفاعل في السلوك الجمعي.

17

عندما تعرف تعي , وحالما تدري تدرك .

أنا والكون أنا .

التوازي يحجب الوعي.

الأنا بلا أنا.

الوعي الممدود مضغوط.

الذات الواعية حجمها لا محدود.

النفس ذاتٌ طاقوية.

الوعي يتواشج مع الجاذبية.

إذا فقدت الجاذبية يغيب الوعي.

الوعي طاقة حياة محشوة في الموجودات.

الوعي طاقة أوعى.

الواعي هو الذي يفقد حجمه.

عندما تنتفي المرتكزات يتجلى الوعي.

إستحضار ما فيك وتحليق ما حولك.

صدى صوت الأنا.

إشراقة المعنى على مرآة الذات.

إبصار ما لا يُرى

لكي تعي يجب أن تعرف , وعندما لا تعرف لا تعي

الأعيا ما وعى

إنحسار الوعي يعني إغلاق الدائرة.

درجات الوعي مدارات متسارعة بتعجيل متباين

الواعون محلقون

الوعي محاولة للإنتصار على الجاذبية

الذي يصاب بالخرف يضطرب عنده الوعي , وتكون معرفته الذاتية والموضوعية مشوشة أو آنية , وربما معدومة في بعض الحالات

الوعي يبدو مثل دخول غرفة ظلماء لا تعرف فيها شيئا , وعندما تضغط على زر الإضاءة ويتوهج المصباح , ترى فيها ما يمكنك أن تراه أي تعرف ما فيها وتعيه.

في داخلنا أزرار تطفئ الأنوار وتطلقها , ففي النوم ينطفئ الوعي أو يخفت , كما في بعض أزرار المصابيح التي تخفف الإضاءة , فننام بوعي خافت , فالنوم خفوت الوعي , واليقظة توقده من جديد

الحروب من نتائج تشوش الوعي البشري وتفاعل إضطراباته , مما يؤدي إلى صيرورات مدمرة للذات والموضوع في زمانه ومكانه

الوعي يتواشج مع الجاذبية.

إذا فقدت الجاذبية يغيب الوعي

الوعي هو القدرة على إستحضار ما لا يُرى
الإدراك يتحقق بوعي الوعي
قد عرفت فوعيت وما أدركت
الوعي صعود
لكي تعي إمتطي ظهر أمواج تيار الوجود الدافق

لكي تعي يجب أن تعرف , وعندما لا تعرف لا تعي

*الأستاذ العلامة يحيى الرخاوي يحفزني للكتابة في موضوعات صعبة أتوقى من الكتابة عنها , وهذه الكلمات أطلقتها مقالته عن الوعي.

2015\5\4

سابعا:"مغنية الحي لا تطرب" بل تُغضِبْ!!

تعقيبا على رسالة الأستاذ العلامة الرخاوي والأخ العزيز دكتور جمال التركي , توارد هذا العنوان إلى خاطري , وإنثالت بعض الصور والملاحظات التي تجمعت أثناء مسيرة التفاعل العلمي في عالمين.

قلت: "تقدموا بالأخلاق وتأخرنا بالرياء والنفاق والخداع والتضليل"

عند أول عهدي بالطب النفسي , قال الأستاذ الذي كنت أعمل معه في إحدى الجلسات : "إن المجتمعات المتقدمة تصنع أعلامها وتسوقها" , وما فهمت قوله في وقتها.

واقع حالنا أن الأخلاق العلمية والأصول التفاعلية ما بين العقول غائبة أو مفقودة , فمنهجنا السائد , أن نبحث فيما يقلل من قيمة وأهمية العطاء العلمي المُنتَج في مجتمعنا , ونعجز عن الإتيان بما هو أحسن منه

وأثناء إقامتي بالطب النفسي في بغداد كنت مشاركا في مؤتمر عن الأمراض النفسية في مستشفى إبن رشد , حضرته وسائل الإعلام , وأثناء حديثي مع أحد المخرجين التلفازيين قال لي: "أتوقع لك مستقبلا باهرا وأنت تتدرب مع جهابذة الطب النفسي في العراق , أنت محظوظ" , ولم أستوعب قوله أيضا , وحسبته هذيانا أو مزاحا.

وكان أساتذتنا ذوي تطلعات علمية وبحثية , لكنهم يبخسون جهد بعضهم , ولا يتفاعلون بأساليب بنّاءة تصلح لولادات معرفية ذات قيمة حضارية , وإنما كلٌّ يغني على ليلاه!!

في بلادنا العربية عقول فذة نيرة ذات قدرات عالمية وحضارية تتفوق على غيرها , لكننا نتفاخر بطمسها ومصادرة حقوقها التنويرية والتفاعلية في المجتمع , ونحارب تسويقها وتقديرها

وكنا زملاء ذوي حماس وإبداع وتشوف للتطور والتقدم والتغيير الصالح للإنسان , لكننا نبعثر جهودنا ونتخندق ونتباعد أو نتنافر عندما يتعلق الأمر بالمهنة والعلم , فالواحد منا يرى قوته بإضعاف الآخر , ومجده بإلغاء الآخر , وهذه سلوكية متراكمة في واقعنا , الذي لا يسمح بالإستطالة وإنما بالتطاول , ويمنع التفاعل الإستقوائي ويجنح للتفاعل الإنفرادي المتأسد!!

وأول ما أدهشني في العالم الجديد التفاخر والتباهي بالعطاءات العلمية المتآخية المتوثبة نحو صيرورات جديرة بالتنامي.

قلت لزميلي الذي كنت برفقته في مؤتمر علمي: "هنا مربط الفرس" , "هذا جوهر تأخرنا"

قال: ماذا تقصد؟

قلت: " إننا نبخس بضاعتنا ونهملها , وهم يسوقون بضاعتهم ويمنحونها أقصى قيمة"

قال: إنهم مجتمع متقدم ونحن مجتمع متأخر.

قلت: "تقدموا بالأخلاق وتأخرنا بالرياء والنفاق والخداع والتضليل"

المجتمعات المتقدمة تتفاخر بعقولها المبدعة وتعززها وتتباهى بإضافاتها , وتوفر لها الظروف الكفيلة بإطلاق ما تحتويه من الأفكار المنيرة المؤثرة بمسيرة أرقى

وواقع حالنا أن الأخلاق العلمية والأصول التفاعلية ما بين العقول غائبة أو مفقودة , فمنهجنا السائد , أن نبحث فيما يقلل من قيمة وأهمية العطاء العلمي المُنتَج في مجتمعنا , ونعجز عن الإتيان بما هو

أحسن منه , لكن مواقفنا التسفيهية كثيرة ومتشعبة.

ففي بلادنا العربية عقول فذة نيرة ذات قدرات عالمية وحضارية تتفوق على غيرها , لكننا نتفاخر بطمسها ومصادرة حقوقها التنويرية والتفاعلية في المجتمع , ونحارب تسويقها وتقديرها , وما نجتهد به أننا نسعى بما نملكه من الطاقات السلبية لوضعها على الهامش , والإنشغال بالتهامش!!

فالمجتمعات المتقدمة تتفاخر بعقولها المبدعة وتعزها وتتباهى بإضافاتها , وتوفر لها الظروف الكفيلة بإطلاق ما تحتويه من الأفكار المنيرة المؤثرة بمسيرة أرقى.

المجتمع العربي كنز حضاري وإبداعي مطموس , مصادر المناهج والسبل والدليل , وتحفه النزعات السلبية الإستكانية الإقصائية , التي تجعل ما فيه متوحل بالدونية والعجز والفقدان , وكأن ما يأتي به العقل العربي لا معنى له ولا قيمة ولا دور أو أثر , وهذه نزعة إتلافية إنغرزت في الوعي الجمعي وترسخت بالتكرار المرير المعزز بالأحداث الإنفعالية الشديدة التأثير.

وعندما تتأمل العقول العربية في جميع ميادين الإبداع والعلوم , تقف مبهورا عزيزا , وتشعر بالحسرة والخيبة على هذا الغبن والإقهار وعدم الإظهار , حتى صارت فرية أن العرب لا يشاركون في صناعة الحضارة ولا يمكنهم أن يشاركوا , أشبه باليقين , وما هي إلا تضليل وتهمة آثمة نكراء , يساهم في ترويجها العرب أنفسهم , لأنهم لا يعرفون قوانين ومناهج تسويق بضاعتهم العقلية الإبداعية الحضارية , فتجدهم ينظرون لبعضهم بإنكسار وهوان!!

ومن الواجب القول بأن العرب موجودون في قلب الينابيع الحضارية ويساهمون في دفقها الإبداعي الإبتكاري , وعليهم أن يصدّقوا ذلك ويؤمنوا بأنفسهم ويطردوا سراب الإنكسار العسير.

وفي العلوم النفسية لدينا عقول ذات فكر ورؤية وإبداعات خلاقة ذات صياغات ناجعة وتواصلات نافعة , يمكنها أن تنجز مشاريع حضارية معاصرة , لكننا نشيح الطرف عنها , لأننا منبهرون بالآخر الذي يجيد تسويق نفسه وبضاعته وفقا لأحدث الأساليب والنظريات التسويقية.

ولهذا فالواقع العربي لا يُرتجى منه تعزيزا لقيمة ودور أي عقل عربي , لأنه مصاب بإضطراب الإنبهار بالآخر , وإحساسه الإنكساري العميق , ويقينه الراسخ بأن واقعه لا يأتي إلا بما هو مشين وبخس , وبهذه الرؤية يتفاعل مع ما حوله ويعكس ما يحتويه فيه.

فلن يتوقع نابغة عربي الإسناد والتشجيع من مجتمعه , مهما حاول أو تصور , فالمجتمع العربي لا يريد أعلاما بل أقزاما , ويحرق أعلامه ويبارك مناهج أقزامه , وتلك معضلة مخلة بروح اية خطوة ذات منحى إرتقائي منير.

المجتمعات المتقدمة تنقب عن جواهرها المطمورة فيها , ومجتمعاتنا تطمر الجواهر اللماعة البراقة المتلألئة في دروبها , وتكره جواهرها المعاصرة وتدفنها في تراب إنفعالاتها وأطيان ضلالاتها البلهاء.

ومَن يقرأ غير ذلك فليأتنا ببرهان مبين!!

وتحية للجهود المنقطعة النظير التي تتحدى هذه العاهة وتبترها من جذورها , وتزرع مكانها بذور تفاخر وتكاتف وتلاحم وتفاعل إبداعي رائع المنطلقات والتطلعات , فبالإصرار والتحدي المتواصل حتما نكون!!

2016\2\17

عندما تتأمل العقول العربية في جميع ميادين الإبداع والعلوم , تقف مبهورا عزيزا , وتشعر بالحسرة والخيبة على هذا الغبن والإقهار وعدم الإظهار

في العلوم النفسية لدينا عقول ذات فكر ورؤية وإبداعات خلاقة ذات صياغات ناجعة وتواصلات نافعة , يمكنها أن تنجز مشاريع حضارية معاصرة , لكننا نشيح الطرف عنها , لأننا منبهرون بالآخر الذي يجيد تسويق نفسه وبضاعته

لهذا فالواقع العربي لا يُرتجى منه تعزيزا لقيمة ودور أي عقل عربي , لأنه مصاب بإضطراب الإنبهار بالآخر , وإحساسه الإنكساري العميق

المجتمعات المتقدمة تنقب عن جواهرها المطمورة فيها , ومجتمعاتنا تطمر الجواهر اللماعة البراقة المتلألئة في دروبها

تحية للجهود المنقطعة النظير التي تتحدى هذه العاهة وتبترها من جذورها , وتزرع مكانها بذور تفاخر وتكاتف وتلاحم وتفاعل إبداعي رائع المنطلقات والتطلعات , فبالإصرار والتحدي المتواصل حتما نكون!!

الأمة فقدت وهجا فكريا علميا , ومشعلا نفسيا أدبيا فلسفيا إشراقيا , متبحرا في عوالم النفس البشرية , وسابرا لأغوار النفوس الأمّارة بكل شيئ.

وهو من الأفذاذ الذين ينبثقون من جوهر الأمة , فيعبرون عن إرادتها المستنيرة ووعيها المستقيد , وقدرتها على إطلاق الأصيل من بذورها الحصارية , وبراعمها الإنسانية المتفتحة في كل العصور.

فوجدتُ فيه المعين الفياض الموسوعي الفهم المتسامي الإدراك , وكم تفاعل معي بجدية وإجتهاد , وكان لكلماته تأثيرات إلهامية وتجليات فكرية ذات متعة إبداعية لا تقارن.

وبرحيله خاتمة ثروة معرفية لا نظير لها , وقلم أدبي وفكري له تأثيره الإيجابي في وعي الأجيال ومصداق رؤيتهم , فبوصلة منطلقاته المتوثبة المؤمنة بمستقبل أرقى وأجمل , ستعيش بآفاق السرمد الساطع المشعشع في العقول والنفوس.

وما يأتي بعض ما كتبته عنه , من وحي حواراتنا المعرفية العلياء:

- الأمم بعقول أبنائها إلا أمة العرب , فهي تقصي , وتحارب وتهجّر وتمنع عقولها الحضارية الأصيلة من التفاعل والمشاركة بصناعة الحاضر والمستقبل , ولهذا فشلت في بناء دولة ومُفاعلة مكان ومعاصرة زمان , وخسرت طاقات الأجيال وبددتها.

قالدول تبنيها آليات راسخة لا إنقلابات صارخة.

وأمة فيها كأستاذنا يحيى الرخاوي وأمثاله كيف لها أن تكون بحالها المتنافي مع جوهرها الأصيل؟

إن الإحتفاء به كنبراس وهاج في مسيرة الطب النفسي العربي , وصاحب نظريات إنتشال الأمة من قيعان ضياعها , بتأهيل إنسانها ليكون طاقة إيجابية تصنع وجودا حضاريا زاهرا , يتطلب منا التساؤول عن عقل الأمة.

أين عقل الأمة؟

ما هو عقل الأمة؟

هل أن الأمة ذات عقل؟

فلا يمكن عزل عقل أعلام الأمة عن رأسها , لأنهم يمثلونه , فهل أن الأمة مقطوعة الرأس؟!!

الأمة ذات عقول عليمة وحكيمة , لكنها خارج رأسها , وإن شئت فالأمة تدوس رأسها بأقدامها , وفي هذا يكمن مبعث ويلاتها وتداعياتها.

العقل في أمة العرب ممنوع من الصرف!!

وعقل الأمة ترمز له وتمثله عقول الأستاذ يحيى الرخاوي وآخرون في ميادين الحياة المتنوعة , وهم يحملون إرثا حضاريا وأنوارا معرفية إدراكية لبناء حاضر ومستقبل رغيد.

والأمة ذات عقل محاصَر مصادَر مطمور في أسمال الضلال والبهتان.

الأمة ذات عقل مشلول الطباع مخبول السلوك , مصبوب في قوالب الباليات , وهو عقلها الجمعي الفاعل فيها والآخذ بها إلى ميادين سقر!!

والعمائم المتاجرة بالدين تصنع عقل الأمة الجمعي وتصادره وتستحوذ عليه , وتحول أبناء الأمة إلى دمى وعبيد تأخذهم إلى حيث تشاء نفوسها الأمارة بالسوء والمقنعة بمظاهر دين , وهي التي تتلذذ بأوجاع

الأمة فقدت وهجا فكريا علميا , ومشعلا نفسيا أدبيا فلسفيا إشراقيا , متبحرا في عوالم النفس البشرية , وسابرا لأغوار النفوس الأمّارة بكل شيئ

الأمم بعقول أبنائها إلا أمة العرب , فهي تقصي , وتحارب وتهجّر وتمنع عقولها الحضارية الأصيلة من التفاعل والمشاركة بصناعة الحاضر والمستقبل , ولهذا فشلت في بناء دولة ومُفاعلة مكان ومعاصرة زمان , وخسرت طاقات الأجيال وبددتها.

إن الإحتفاء به كنبراس وهاج في مسيرة الطب النفسي العربي , وصاحب نظريات إنتشال الأمة من قيعان ضياعها , بتأهيل إنسانها ليكون طاقة إيجابية تصنع وجودا حضاريا زاهرا , يتطلب منا التساؤول عن عقل الأمة

أين عقل الأمة؟
ما هو عقل الأمة؟
هل أن الأمة ذات عقل؟

الأمة ذات عقول عليمة وحكيمة , لكنها خارج رأسها , وإن شئت فالأمة تدوس رأسها بأقدامها , وفي هذا يكمن مبعث ويلاتها وتداعياتها

الأمة ذات عقل مشلول الطباع مخبول السلوك , مصبوب في قوالب الباليات , وهو عقلها الجمعي الفاعل فيها والآخذ بها إلى ميادين

المساكين المقهورين من أبناء أمة الأنين.

وفي هذه الزحمة الإتلافية الإفنائية هل للعقل المتنور دور وتأثير؟

إن إختراق الركود الجماعي والرقود الإستعبادي الذي يكتنف الأمة ويخنقها ويقطع أبهر وجودها , يتطلب تحديا ونضالا ومواجهات حامية لإسقاط الحواجز والمتاريس ودفن الخنادق , وإكتساح أغطية الظلام والضلال , وإزاحة جراد البهتان من فضاءات الوجود العربي.

ومن الذي يقوم بهذا العمل الشاق؟

إنهم أعلامها أصحاب العقول الوهاجة والأفكار الواعدة النابعة من قلب الأمة , والتي ستجري في عروق أبنائها وتبعث فيهم حياة طيبة إيجابية سعيدة علياء.

وقد توفرت الوسائل المتنوعة لإيصال صوت العقل العربي المنوّر إلى أبناء الأمة المضللين المخدوعين المُحجبين المنقطعين عن إرادة المكان والزمان.

وإن فيهم طاقات وإمكانات وقدرات رائعة التطلعات والصيرورات , لكنها تُسكب في رمال الإتلاف الناعوري المتواصل الذي يرسم متاهات ضياع وإنحدارات ذات صراع.

وأعود إلى سؤال كيف لأمة فيها كعقل الأستاذ يحيى الرخاوي وتعيش في ضيم ونكود؟!!

في بلاد العراق تفاعلت مع جهابذة عقول في مختلف الإختصاصات وكانت تشعرني بالزهو والفخر والكبرياء والثقة بأن المستقبل سيكون رائعا ,وسنكون فيه كما نريد أن نكون , لكن الأحول آلت إلى ما وصلت إليه من الخراب والدمار والفناء الجوهري لمعنى العراق!!

وإنها لحيرة ودهشة مروعة ومصير تجاوزت حقيقته الخيال , بغرابتها ومعطياتها وتأثيراتها وقدراتها على الفعل المرير.

لماذا عقل الأمة على ضفاف نهر وجودها المتعثر الجريان؟

لماذا المفكرون من أبناء الأمة لا يشاركون في تقرير مصير الأمة؟!!

أسئلة أطرحها على أستاذنا يحيى الرخاوي , لأنه يمثل حقيقة الأمة ونبعها الأصيل , وهو إضافة نوعية وفكرية منبثقة من ذات الأمة ومن روح إنسانها , ففيه الكثير من وعي نجيب محفوظ وقدراته الإدراكية لطبيعة الإنسان العربي , وما يجيش في دنياه من نداءات وصراخات تبحث عن صداها ومعالمها ورموزها الصادقة.

الأستاذ يحيى الرخاوي ذو موهبة إدراكية لمعنى الإنسان وماهية عقله , وكيف يتكاثف فكره كقطرات الندى على أوراق وعيه . وأغصان ذاته المضمخة بعرق يومه وجهد مواجهاته مع واقع يقاتله , وينهال عليه بما يمتلكه من آلة التراب.

ولديه قدرة نادرة لتطويع اللغة , والإنتقال بها من العامية السلسة إلى الفصحى البليغة , الممعنة بالرمزية والتعبيرية العميقة عن فكرة ذات شأن عظيم.

وأصدقاؤه أصدقائي , إذا تجمعنا ألفتنا مع النفري , ومحمد إقبال , وإبن عربي , ودنيا الحرف والكلمة , وبحر النقطة , وما أروع إضاءاته الوعيوية وهمساته الإدراكية , وكتاباته الإبداعية ذات النوازع التربوية والتنويرية , الآخذة بقارئها إلى آفاق علوية ذات معالم إنسانية معطرة بنسمات روحية , تعبقها النفوس فتنتعش نبضاتها وتستلهم منها طاقات فعلٍ جميل.

سقر!!

إن إختراق الركود الجماعي والرقود الإستعبادي الذي يكتنف الأمة ويخنقها ويقطع أبهر وجودها , يتطلب تحديا ونضالا ومواجهات حامية لإسقاط الحواجز والمتاريس ودفن الخنادق , وإكتساح أغطية الظلام والضلال

لماذا المفكرون من أبناء الأمة لا يشاركون في تقرير مصير الأمة؟!!

الأستاذ يحيى الرخاوي ذو موهبة إدراكية لمعنى الإنسان وماهية عقله , وكيف يتكاثف فكره كقطرات الندى على أوراق وعيه . وأغصان ذاته المضمخة بعرق يومه وجهد مواجهاته مع واقع يقاتله , وينهال عليه بما يمتلكه من آلة التراب

أصدقاؤه أصدقائي , إذا تجمعنا ألفتنا مع النفري , ومحمد إقبال , وإبن عربي , ودنيا الحرف والكلمة , وبحر النقطة , وما أروع إضاءاته الوعيوية وهمساته الإدراكية , وكتاباته الإبداعية ذات النوازع التربوية والتنويرية

الأستاذ يحيى الرخاوي , موسوعة معرفية وكنز نفسي روحي إدراكي لا يتكرر في مسيرة الأجيال , فهو من رموز الفكر النفسي العربي , ومؤسس مدرسة نفسية عربية ذات قيمة علاجية وترويحية تطبب جراح أمة

الأستاذ الرخاوي تسطع أنواره في أمة تطفيء أنوارها , وتحطم مصابيح كينونتها الكبرى , لكنه يطاول ويجاهد بما عنده من أفكار وطاقات ثقافية , لإدامة مشعل وجودها متوقدا ومداهما لسوح الظلام والإظلام

الأستاذ يحيى الرخاوي , موسوعة معرفية وكنز نفسي روحي إدراكي لا يتكرر في مسيرة الأجيال , فهو من رموز الفكر النفسي العربي , ومؤسس مدرسة نفسية عربية ذات قيمة علاجية وترويحية تطبب جراح أمة , وتزودها بقدرات المناعة والإقدام والتحدي والإنطلاق بهمة إلى أمام.

الأستاذ الرخاوي تسطع أنواره في أمة تطفيء أنوارها , وتحطم مصابيح كينونتها الكبرى , لكنه يطاول ويجاهد بما عنده من أفكار وطاقات ثقافية , لإدامة مشعل وجودها متوقدا ومداهما لسوح الظلام والإظلام , وبهذا تعبير عن إرادة أمة رغم ما ألمَّ بها فأنها حتما ستكون وتكون.

ما يعجبني ويدهشني في أستاذنا الرخاوي , هذا الإصرار على العطاء , وتحدي عجلات الزمن , والإيمان المطلق بأن للكلمة التي يبعثها دور في حياة الأجيال , وأنه ليحمل رسالة إحياء أمة وإنتشالها من قيعان سوء المصير!!

الأستاذ الرخاوي يتصدى لموت أمة بفكره وقلمه ولا يكل أو يمل أو ييأس , بل يمضي بعزيمة متنامية وقدرات متدفقة يؤكد فيها أن علينا أن نساهم ببناء وجودنا الذاتي والموضوعي , ونصنع مستقبلنا ونقرر مصيرنا , ولا بد من قدوة ذات إرادة لا تلين , وإنه لقدوة ذات أمل وطاقة واعدة بصيرورة ذات عمادٍ أمين.

فما يعجبني ويدهشني في أستاذنا الرخاوي , هذا الإصرار على العطاء , وتحدي عجلات الزمن , والإيمان المطلق بأن للكلمة التي يبعثها دور في حياة الأجيال , وأنه ليحمل رسالة إحياء أمة وإنتشالها من قيعان سوء المصير!!

ولا بد من القول بأن الدكتور جمال التركي له الفضل الكبير بتعريفي بالأستاذ الرخاوي , ولولاه لما فزت بهذه الفرصة المعرفية النوعية الثمينة الثرية الأفكار.

تحية للأستاذ الرخاوي , وأمنياتي له بالصحة والعطاء اليومي الجزيل.

تاسعا: أستحضره ولا أنعاه!!

من أنوار الطب النفسي المنسوبين لحقبة الخالدين في مصر , الأستاذ يحيى الرخاوي , الذي سجل بيراعه ما يتدفق من فكر وعلم وإرادة فهم وإدراك لمعنى النفس والإنسان

لا أخفي تفاعلي الروحي والإدراكي معه , منذ أن تواصلنا قبل أكثر من عقد , بفضل الشبكة العربية للعلوم النفسية , وكنت أتابع أحاديثه وحواراته , فهي موئل إلهام وينبوع إبداع فياض

الراحل أيقونة روحية , وإشراقة نورانية , صوفية تألقية , تطوف في مدارات علوية , لا يستطيعها إلا أولي العزم والإقدام والإلهام

الحياة والموت ديدن ما فوق التراب , ومَن يحيا يموت , فكل مَن عليها فان , والقلة يموت ليحيا , والحياة في الموت تعني أن المخلوق أسس لمنطلقات ذات مسارات متنامية تستوعب الأجيال الوافدة.

وفقيدنا من الرعيل المصري العربي , الذي رسم خارطة التحولات الفكرية والثقافية والعلمية البارزة , إنه من جيل عمالقة مصر في القرن العشرين , الذين بموجب رؤاهم ومعطياتهم تنوَّر العرب.

ويبدو أن الأمم تفوز بنخبة من أبنائها في فترة من الفترات التي لن تتكرر بسهولة , حصل ذلك في اليونان قبل الميلاد , وفي مسيرة الأمة الحضارية أيام العصر العباسي الذهبي , وفي مصر ظهرت كوكبة من الأفذاذ في ميادين الثقافة والفكر والفن , فأسسوا لوجودٍ سامق أثيل.

ومن أنوار الطب النفسي المنسوبين لحقبة الخالدين في مصر , الأستاذ يحيى الرخاوي , الذي سجل بيراعه ما يتدفق من فكر وعلم وإرادة فهم وإدراك لمعنى النفس والإنسان.

ولا أخفي تفاعلي الروحي والإدراكي معه , منذ أن تواصلنا قبل أكثر من عقد , بفضل الشبكة العربية للعلوم النفسية , وكنت أتابع أحاديثه وحواراته , فهي موئل إلهام وينبوع إبداع فياض.

فالراحل أيقونة روحية , وإشراقة نورانية , صوفية تألقية , تطوف في مدارات علوية , لا يستطيعها إلا أولي العزم والإقدام والإلهام.

تحية إجلال وتقدير لنجم هوى , وفارس ستمتطي أفكاره الأجيال!!

وفيما سعى إليه المزج بين الأدب والفكر والفلسفة والنفس , والإقتراب من ينابيع الروح القدسية والمعارف اليقينية , التي تمنح مباهج المتعة المتوهجة بأنوار عين اليقين.

وأمثاله يعرفهم مَن جاهد وكدح للفوز ببعض نفاحات أدري , ويمرون كالوميض ويبقى إشراقهم ساطعا في صدور العارفين!!

تحية إجلال وتقدير لنجم هوى , وفارس ستمتطي أفكاره الأجيال!!

2022\12\20

إرتباط كامل النص:

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarrai-ArticlesAboutRakhawy.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الرابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 21على الويب

23 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2023 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بإنساننا، فترقى مجتمعاتنا فأوطاننا، فامتنا